تفو على شواربكم

مكذا أتصور ما جرى .. شبان وشابات، طلاب في جامعة اليرموك الاردنية يقرأون الصحف العراقية جيدا يشاهدون التلفزيون ويتتبعون باهتمام حقيقي افتتاح معارض الرسم في مدينة الحسين للشباب ومحاضرات الامير الحسن الجادة عن الحضارة والتطور الاجتماعي ومؤسسة آل البيت والمجمع الملكي وينبهرون بتواضع صاحبة الجلالة في عيد غرس الاشجار .. وباختصار شديد فانهم يؤمنون بما يقال لهم خمسا وعشرين ساعة في اليوم من انهم يعيشون أسرة أردنية واحدة في كنف اب أردني واحد ويبنون حضارة اردنية واحدة من اجل مستقبل اردني واحد.

ولانهم يصدقون الخطب الكلاسيكية عن الوطن والكرامة والنخوة والشرف القومي فانهم لا يجدون غضاضة في التظاهر ضد قطاع الطرق الامريكيين الذين يمارسون القرصنة التكنولوجية المسرفة في التطور لضرب الشعب الليبي على يديه وعلى رأسه لا لشيء الا لانه يؤمن هو الاخر بانه يبني حياة جديدة من أجل أمة عربية جديدة ..

لا تكاد المظاهرة تبدأ حتى تقترب الجلبة .. يظن بعض الطلاب ان قطيعا من الدواب عائد لتوه من المرعى، وسرعان ما يتضح أنه قطيع من عسكر البادية مدجج بالاسلحة والاوامر الواضحة.

وتنهال الهراوات وينطلق الرصاص ويسقط القتلى .. ويذهل الطلاب .. ومع صرخات طالبتين فلسطينيتين تغتصبان في شهر رمضان المبارك يتفجر الذهول مثل مدفع الصيام ويفطر صاحب الجلالة افطارا حلالا. أما الحرام فهو أن يغضب العربي لعروبته وأن يثور الوطني لوطنه وأن يمارس الانسان حقه الاولي في التعبير عن النفس. كل العالم يتظاهر ضد عصابات ريغن ودفاعا عن الشرف العربي والوطن العربي. أما الانسان العربي فله أن يمارس هذا الحق في اي مكان من العالم الا في وطنه هو!

لماذا؟ لان عبيد امريكا واقنان اسرائيل وحراس مواخير اوروبا هم الذين يحكمون الوطن العربي وهم الذين يملكون الجيش والشرطة والمخابرات. وبما أن اوطانهم هي اعضاؤهم التناسلية، وأدمغتهم وافكارهم وشرفهم القومي وحضارتهم وسياستهم كلها تبدأ وتنتهي باعضائهم التناسلية، فانهم يصممون الاستراتيجية ويخططون التكتيك ويقيسون العلاقات الدولية والامن القومي والحرية والاستقلال والوحدة والمشاريع الاقتصادية باعضائهم التناسلية ولاعضائهم التناسلية. وبهذه النزعة البهيمية يتصورون أن اغتصاب فتاة فلسطينية يحمي فخارهم وامجادهم وعزتهم القعساء من كلمة فلسطين التي تذكرهم دائما وابدا بعجزهم وقصورهم وجبنهم وحقارتهم وقد لا اغالي لو قلت إن فلسطين تذكرهم ايضا بعجزهم الجنسي!! فمن الناحية العلمية الصرف يعرف الناس المتحضرون حقا أن الرجل الذي يقدم على الاغتصاب هو رجل ناقص ومختل ومريض. وعسكر البادية الذين اغتصبوا الشابتين الفلسطينيتين عبروا في واقع الامر عن حالة النظام الذي جندهم ودربهم ووجههم وأصدر اليهم الاوامر.

ومما يثير الدهشة حقا أن اغتصاب النساء بهدف الاذلال والتحطيم المعنوي اصبح اليوم اسلوبا متخلفا ويكاد يكون غير معمول به في اية بقعة من العالم اللهم الا في الوطن العربي. فنحن ندرك أننا أمة متخلفة وأن التخلف من شأنه ان يفرز الوحشية في ظل هذه الانظمة بيد اننا لا ندرك كما يبدو أن البحر الميت نفسه اعلى بكثير من هملايا تخلفنا.

امامنا طريق واحد ووحيد لاثبات جدارتنا بوطننا وبتاريخنا وباحلامنا: كنس هذه الانظمة مرة والى الابد. كم أتمنى أن التقي الان وفي هذه اللحظة بالشقيقتين الفلسطينيتين المغتصبتين لاقول لهما: لن يقوى عبيد العصر على تدنيس شرفنا. لانهم لا يعرفون شرفنا. شرف النضال من أجل الشعب والوطن والحرية والكرامة.

وكم أتمنى أن التقي الان وفي هذه اللحظة ليس بمن نفذوا الاوامر بل باولئك الذين اصدروها أيضا لاقول لهم بهدوء تام: تفو على شواربكم يا كلاب الزمان.

«الاتحاد» ٨٠/٥/٣٠